والمرجة المباركة من غرسك ، ونور شمسك ، وموصل عمالك البر الى رمسك ، فعند ظهر عليه اثر دعواتك
في خلواتك ، واعقاب صلواتك ، فكلتك والمنة لله باقية ، وحسنتك الى محل القبول راقية ، يرعى بك الوسايل
ويتمم مقاصدك الجميلة ، اعانه الله ببركة رضاك على ما قلده ، وبمر بتقواه يومه وغده ، وابعد في السعد امده
واطلق بالخير يده ، وجعل الملايكة انصاره ، والاقدار عدده ، وانني ايها المولى الكريم البر الرحيم ، لما
اشتراني ، وداخني وبراني ، وتعبد لي باحسانه ، واستعلى في استخلاصي خطبانه ، ووصية لسانه لم اجد
مكافاة الا التقرب اليك واليه بر ثانيك ، واغرا لساني بتخليد معاليك ، وتعفير الوجنة في حرمك ،
والاشادة بعد المات بمجدك وكرمك ، ففتحت الباب في هذا الغرض ، الى القيام بحقك المفترض
الذي لولاه لاتصلت الغفلة عن ادائه وتمادت ، فما يست الالسن ولا كادت ، متحيزا الى السبق
الى اهدا هذا الحق ، باديا بزيارة قبرك ، الذي هو رحلة المغرب ما نويته من رحلة الشرق ، وما اعرضت عنه
فاقطعه اثر سوابق الاستحسان ، وقد جمع بين الشكر والتنويه والاحسان ، والله يجعله عملا مقبولا ،
ويبلغ فيه من القبول مامولا ، ويتعمد من ضاجعته من سلفك الكرام بالمغفرة الصيبة ، والتحيات
الطيبة ، صحبتهم الملوك الكبار ، والخلفا الابرار ، والايمة الاخيار ، الذين كرمت منهم السير وحسنت
الاخبار ، وسعد بعزماتهم الجهادية المومنون وشقي الكفار ، وصلوات الله بدا وعودا على الرسول
الذي اصطفاه واختاره فهو المصطفى المختار ، وعلى اله واصحابه الذين هم السادة الابرار وسلم
تسليما ، انتهى وقال لسان الدين رحمه الله ومما خاطبت به الوزير المتغلب على الملك
بالمغرب ما نصه

لا تترج الا الله في شدة ، وثق به فهو الذي ايدك
حاشاك ان ترجو الا الذي ، في ظلمة الاحشاء قد اوجدك
فاشكره بالرحمة في خلقه ، ووجهك ابسط بالرضى ويدك
والله لا تهمل الطافه ، قلادة الحق الذي قلدك
ما اسعد الملك الذي سسته ، يا عمر العدل وما اسعدك

تخص الوزير الذي بهر
سعده ، وجد في المعنى قصده ، وعول في الشيم الذي اقتضاها مجده ، واورثه اياها ابوه وجده
الوزير عمر الكذا ابن الشيخ الكذا ، ابقاه الله ثابت القدم ، خافق العلم ، شهير احاديث سعده في الامم
مثلا خير بسالته وجلالته في المغرب والعجم ، تحية معظم مجده الكبير ، المستند الى عهده الوثيق وحسبه
الشهير ، المسرور بما سناه الله له من نجح التدبير ، والنصر العديم النظير ، وانجاده اياه عند اسلام النصير
وفراق القبيل والعشير ، ابن الخطيب ، واليد ممدودة الى الله تعالى في صلة سعد الوزير ابقاه الله ودوام
عصمته ، واللسان يطنب ويسهب في شكر نعمته ، والامل متعلق باسبابه الكريمة واذمته ، وقد كان شيعه
مع الشفقة التي اذابت الفواد ، والزمت الارق والسهاد ، على علم بان عناية الله عليه عاكفة ، وديم الالايه
لديه واكفة ، فان الذي اقدره ، وابدعه ونصره ، وانفذت مشيئته ما دبره ، كفيل بامداده ، وملي
باسعاده ، ومرجو لاصلاح دنياه ومعاده ، وفي اثناء هذه الاراجيف استولى على معظم وزارته الجزع
وتعاورته الافكار تاخذ وتدع ، فان كان يعلم الوزير اعزه الله منقطع الاسباب ، مستوحش من الجهة
الاندلسية على بعد الجناب ، ومستعد على ... من المعدود من تعين له من الخلصان والاحباب
فشرعت في نظر احصل منه على زوال البوس وامان النفس ، واللحاق بمامن برعاني برعي الوزير ، بخلال
ما يدبر الامر من له التدبير ، فتح اثنايه ، وتمهيد اساس بنايه ، ورد البشير بما سناه الله لسيدي وجابر
كسري ، ومنصفي بفضل الله من دهري ، من الصنع الذي ظهر ، وراق نوره وبهر ، فامنت واندلم الي من
جنبي ، وحفتني المسرات بين فرادى ومثنى ، وانشرح بفضل الله صدري ، وزادتني النعم والتهاني من
حيث ادري ولا ادري ، ووجهت الولد الذي شملته نعمة الوزير واحسانه ، وسبق اليه امتنانه ، نايبا
عني في تقبيل يده ، وشكر يده ، والوقوف ببابه ، والتمسك باسبابه ، اثر تزيد ذلك لامور منها المزاولة
فيما كان يلزمني من اخوته الاصاغر ، ونيل برئه على خدمة الجلال الباهر ، وافراد له بالبركة ، ولعايق
ضعف عن الحركة ، وبعد ذلك اشرع بفضل الله في العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العلية ، عارضا من
ثنايها ما يكون وفق الامنية ، ورب عمل اغنى عنه فضل نية ، والسلام الكريم على سيدي ورحمة الله وبركاته
انتهى قال وكتب اليه ايضا على اثر الفتح الذي تكيف له سيدي الذي اسر بسعادته ، وظهور عناية الله
به في ابدايه واعادته ، واعلم كرم مجادته ، واعترف بسيادته ، الوزير الميمون الطاير ، الجاري حيث
سعده ومضايه ، مجرى المثل السائر ، ابقاه الله عزيز الانصار ، جارية بيمن نقيبته حركة الفلك الدوار
معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار ، معظم سيادته الرفيعة الجانب ، وموقر وزارته الشهيرة
المناقب ، الداعي الى الله بطول بقايه في عز واضح المذاهب ، وصنع واكف السحايب ، ابن الخطيب عن
الذي يعلم سيدي من لسان طلق بالثنا ، ويد ممدودة الى الله بالدعا ، والتماس لما يعد من جزيل النعما
والفتح الذي تفتح له ابواب السما ، وقد اتصل ما سناه الله له من النصر والظهور ، والصنع البادي السفور
لما التقى الجمعان ، وتهودت اكوس الطعان ، ونبت الشجاع من الجبان ، وظهر من كرامات سيدي
وبسالته ما تحدثت به السنة الركبان ، حتى كانت الطايلة لحزبه ، وظهرت عليه عناية ربه
فقلت الحمد لله الذي جعل سعد عمادي متصل الايات ، واضح الغرر والشيات ، وقد كنت بعثت اهنية
بما قدم من صنع جميل ، وبلوغ تاميل ، فقلت اللهم انعم علينا التهاني تترى ، واجعل الكبرى من نعمتك
السالفة بنعمتك الرادفة الخالفة هي الصغرى ، واجمع له بين نعم الدنيا والاخرى ، والناس ابقى الله سيدي

لمع الاستناد اليك جهات ، وامور مشتبهات ، الا المحب المتشيع ، فجهتك هي التي انست الغربة
وفرجت الكربة ، ووعدت بالخير ، وضمنت عاقبة الضير ، وانا ارتقب ... ود التعريف المولوي
بما يجدد بهذه المدينة ، واصل ان شاء الله لمباشرة الهنا ، وقرة العين بمشاهدة الالا ، والله عز وجل
يديم سعادة سيدي ويطيل بقاه ، ويرادف قبله نعمه والاه ، بفضله انتهى قال ومما خاطبت به
المذكور وانا ساكن بسلا

ايا عمر العدل الذي عطل المدى ، بوعد الهدى حتى وفيت بدينه
ويا صادم الملك الذي يستعده ، لدفع عداه او لمجلس زينه
هنت عينك اليقظى من الله عصمة ، كفت وجه دين الله موقع شينه
وهل انت الا الملك والدين والدنا ، ولا يلبس الحق المبين بمينه
اذا نال منك العين ضر فانما ، اصيب به الاسلام في عين عينه

الوزير الذي هو للدين الوزر
الواقي ، والعلم السامي المراقب والمراقي ، والحلي المقلد فوق الترايب والتراقي ، والكنز الموصل والذخر
الباقي ، حجب الله العيون عن عين كمالك ، وصير الفلك الدوار مطية امالك ، وجعل اتفاق اليمن
مقرونا بيمينك ، وانتظام الشمل معقودا بشمالك ، اعلم ان مطلق لسان الثنا على مجدك ، والمستغني
على البعد بنور سعدك ، ومعقود الرجا بعروة عدلك ، لا يزال في كل ساعة يسحب الفلك فيه ذيلها
ويعاقب يومها وليلها ، مصغي الاذن الى نبا ، يهدي عنك لله دفاعا ، او يمد في ميدان سعدك باعا ، فانت
اليوم النصير على الدهر الظلوم ، واسي الكلوم ، وذو المقام المعلوم ، فنعرف ان بعض ما يتلاعب به بين ايدي
السادة الخدام ، وتتفكه به المثاقفة والاقدام ، من كرة مرسلة الشهاب ، او نارنجة ظهر عليها من اسمها
صبغة الالتهاب ، حومت حول عينك لا كدر صفاؤها ، ولا هدم فوق مهاد الدعة والامن اغفاؤها
زمت حول حماها ، ورامت ان تصيب نجيب الله مرماها

نرى السوء ما نتقي فنهابه ، وما لا نرى مما يقي الله اكثر

فقلت مكروه اخطا سهمه ، وتنبيه من الله لمن نبل عقله
وفهمه ، ودفاع عام دليله ، وسعد اشرق جليله ، وايام اعربت عن اقبالها ، وعصمة غطت بسربالها
وجوارح جعل الله الملايكة تحرسها ، فلا تغتالها الحوادث ولا تفترسها ، والفطن يشعر بالشي وان
جهل اسبابه ، والصوفي يسمع من الكون جوابه ، فبادرت اهنيه تهنية من يرى تلك الجوارح الكريمة
اعز عليه من جوارحه ، ويرسل طير الشكر في مساقط اللطف الخفي ومسارحه ، واساله سبحانه ان
يجملك عن النوايب بحجر الاجرب ، ويبعثك ربعا لا يخرب ، ما سبح الحوت ودب العقرب ، ثم
انني شفعت الهنا وترته ، واظهرت السرور فما سترته ، بما سناه لتدبيرك من مسالمة تكذب الارجاف
وتغني عن الايجاف ، وتحصب للابل العجاف ، وتريح من كيد ، وتفرغ الى مجادلة عمرو وزيد ، وكان
بسعدك قد سد الامان ، وعدل الزمان ، واصلح الفاسد ، ونفق الكاسد ، وقهر الروع المناسد
وسر الحبيب وساء الحاسد ، والسلام انتهى ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به
الرييس عامر بن محمد الهنتاتي معزيا له عن اخيه عبد العزيز

ابا ثابت كن في الشدايد ثابتا ، اعيذك ان يلقى حسودك شامتا
عزاوك من عبد العزيز هو الذي ، يليق بعزمتك الحجرة نادتا
لقد وحلت الغنا طالت ذوايبا ، وسرحتك الشما طابت منابتا
لقد هد اركان الوجود مصابه ، وانطق منه الشجو من كان صامتا
فمن نفس حرا ونق الحزن كظها ، ومن نفس بالوجد اصبح خافتا
هو الموت للانسان فصل لحده ، وكيف ترجى ان تصاحب مايتا
وللصبر اولى ان يكون رجوعنا ، اذا لم نكن بالحزن نرجع فايتا

انصل بي ايها الهمام ، وبدر المجد الذي لا يفارقه التمام ، ما جنته على
علياك الايام ، واقتنصه بحلق الردى بعد ان طال الحيام ، وما استاثر به الحمام ، فلم يغن الدفاع
ولا نفع الذمام ، من وفاة صنوك الكريم الصفات ، وهلاك وسطى الاسلاك ، وبدر الاحلاك
ونجيب الاملاك ، وذهاب السمح الوهاب ، وانا الدريع صل الزاق ، الذي لا يفيق بالف راق ، وجريح سهم البين
ومجاري العيون الجارية بدمع العين ، لفقد ابن سهل على مضض التكبه ، ونجي ليث الخطب من فريسته بعد
صدق الوثبة ، وانسني في الاغتراب ، وصحبني الى منقطع التراب ، وكفل اصاغري خير الكفالة ، وعاملني
من حسن العشرة بما سجل عقد الوكالة ، انتزعه الدهر من يدي حيث لا اهل ولا وطن ، والاغتراب قد
القى بعطن ، وذات اليد يعلم حالها من يعلم ما ظهر وما بطن ، ورايت من تطارح الاصاغر على شلوه الغريب
النازح عن النسيب والقريب ، ما حملني على ان جعلت البيت له ضريحا ، ومدفنا صريحا ، لا خدع من
يرى انه لم يزل مقيما لديه ، وان ظل شفقته منسحب عليه ، فيا مصابي عند ذلك القرح
البرح ، ونكا القرح القرح ، اذ كان قد ثبته لي يد معرفتك ، وتصعا في البرح والرعي لصاغيتي بكريم صفتك
... عليه من حسام ، وعزمه سام ، واياد جسام ، وشهرة بين بني حام وسام ، اي جمال خلق ، ووجه للقاصد
طلق ، وشيم تطلع للمعالي بحق ، واي عضد لك يا سيدي الاعلى لا يهنى اذا اسطا ، ولا يتقهقر اذا خطا ، يوجب
الشي عليه بالشيبة ، ما توجبه النبوة من الهيبة ، ويرد ضيفك امنا من الخيبة ، ويسد ثغرك عند
الغيبة ، ذهبت الى الجزع فرايت مصابه اكبر ، ودعوت بالصبر فولى وادبر ، واستجديت الدمع
فنضب ، واستصرخت الرجا فانكر ما روى واقتضب ، وباء حزن يلقى عبد العزيز وقد حل نفيل
او يطفي لاعجه وقد عظم وقدح ، اللهم لو بكى بندى اياديه ، او بغمام غواديه ، او بعباب واديه
وهي الايام اذا شاخ لم تهدم ، او جديد لم تبله وان طالت المدة ، فرقت بين التيجان والمفارق
والخدود والنمارق ، والطلى والعقود ، والكاس وابنة العنقود ، فما النعلا بالغاني ، وانما هي

Copyright King Saud University